وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فذكر أن استواء الحق تعالى
على العرش إنما هو من رحمانيته فهو مغمور في رحمانية الحق حتى صار غيبا
في رحمانيته إذ كانت نسبة الرحمن إليه معها ورحمانية الحق تعالى وصفا ذاتيا له
والصفة لازمة للموصوف فإذا غاب العرش والهوى وجوده في
رحمانية الحق غابت العوالم أيضا في رحمانيته لأنها غائبة في وجود العرش
بل الهوى وجود العرش في غيب الحق ورحمانيته الهوى وجود
العوالم كلها لأنها في جوف العرش كحلقة في أرض وهو محيط بها كما أحاطت
الرحمانية بالعرش فكانت نسبته إليه معيارا فمعنى ذلك فقال محقت الآثار
بالأشياء فالآثار الأول هي العوالم والآثار الثاني هو العرش فقد امتحقت
الأكوان كلها في غيب العرش حتى صارت كالعدم ومحوت
الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار **قلت** المراد بالأغيار هو العرش
وما احتوى عليه من الأشياء أو تقول هو كل ما دخل عالم التكوين من العرش
إلى الفرش أو ما ظهر وجوده خارج العرش وأفلاك الأنوار هي أنوار
الذات والصفات مقرها أحاطت بالأغيار ومحقت وجودها بكل اعتبار
فإذا امتحقت الأغيار وهي الآثار بأنوار غيب الذات بقيت الأنوار
وانفرد بالوجود الواحد القهار فأنوار الصفات هي أنوار الذات
وأنوار الذات هي أنوار الصفات والله تعالى أعلم بل من احتجب
بسرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار **قلت** السرادقات في اللغة
هي الأسوار المحيطة بالدار وهي هنا كناية عن الحجب الغيبية
وهي حجب العزة التي احتجب الحق تعالى بها عن عباده مع شدة
ظهوره ووجهها الذي دوائر الحس والوهم والغفلة والأكنة
التي على القلوب وتخصيص خصوصية أمور الأول حب الدنيا الذي عند

الحق

الحق تعالى بعظمته في قلوب الناس حتى انصرفت إليها هممهم
وتنافست فيها العقول وتعلقت بحور حبها القلوب واشتبكت
فيها العلل فما تنقص إلى غيرها وبهذا احتجب عن العباد الثاني
ارتباط الأسباب مع مسبباتها والعوائد مع ما تعودت بها كتوقف
إنبات الزرع على حركة السبب والنبات على وجود الأمطار وغير ذلك
من ارتباط الأسباب فظن الجهال أنها لا تنفك عن مسبباتها فحجبوا بها
عن مسبب الأسباب والحكيم العليم ربط بحكمته أسبابا وبعضها بلا أسباب
وبهذا احتجب كثير من الناس فوقفوا مع الأسباب وحجبوا عن شهود
رب الأرباب ومن نعت بصحبته معاني في الباب الثالث الوقوف
مع ظواهر الشريعة ترغيبا وترهيبا علما وعملا فقوم وقفوا مع
الترغيب فانكبوا على العمل طلبا للجزاء وهم العباد وقوم وقفوا
مع الترهيب فغلب عليهم الخوف وهم الزهاد وقوم وقفوا مع
ترغيب العلم واشتغلوا بعلم الرسوم والنحو وتركوا علم التحقيق
والخشية والمعرفة وهم علماء الظاهر فحجبوا بالعلم عن المعلوم
وهي معرفة الحق الفتوح الرابع الوقوف مع حلاوة الطاعات
ولذة المناجاة وهي سموم قاتلة لمن وقف معها وهي للعامل المؤمنين
وبها احتجب كثير من العباد والزهاد ومن تظهر لهم خوارق
وكرامات حسية فبقي بل صار محجوبا عن الله الخامس ظهور آثار القدرة
على هذه التجليات وانطباعها بأوصاف العبودية كالفقر والذل والجهل
والمرض والموت وغير ذلك من أوصاف البشرية التي سترت سر
الخصوصية وبهذا احتجب بعض المستشرفين
فجعلوا من حيث جاء والله غالب من عباده وهو الحكيم العليم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1